

تذكّر ابويّنا البارّين البيبوس ونيكّن الملقّب بثوبو والقديس ستيليانوس باقلاغونوس



طروبارية القيامة على اللحن الثالث: - لنشرح السماويات وتبتهج الأرضيات، لأن الرب صنع عزّاً بساعده ووطىء الموت بالموت، وصار بكر الأموات، وانقذنا من جوف الجحيم ومنح العالم الرحمة العظمى .

أبوليتيكية للبار ألبوس - باللحن الأول: لقد صرّت عموداً للصبر مُقتدياً بالابوين القديمين. بأيوب في الآلام ويوسف في التجارب والمحن. وبالعلمي الاجساد في السيرة وانت في الجسد. فيا ابانا البارّ البيبوس تشفع الى المسيح الاله في خلاص نفوسنا

أبوليتيكية للبار نيكن - باللحن الثالث: ان مدينة لقديمونة تفرح مسرورةً باحتوائها على ناووس رفاتك الإلهي. يقبض بناييع الاشقية. ويخلص من الضيقات كلّ الذين يلتجئون اليك عن ايمان. فيا ابانا البارّ نيكن تصرّع الى المسيح الاله ان يهبنا عظيم الرحمة

فقدان تقديمه عيد الميلاد: اليوم العذراء، تأتي إلى المغارة، لتلد الكلمة، الذي قبل الدهور، ولادة لا تُفسر، ولا يُنطق بها. فافرحي أيتها المسكونة إذا سمعت، ومجّدي مع الملاحة والرعاة، من شاء أن يظهر طفلاً جديداً، وهو إلهنا الذي قبل الدهور.

## الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس (١: ١٢-١٨)

يا إخوة نشكر الله الآب الذي جدّدنا مؤهلاً ايانا للشركة في إرث القديسين في النور \* الذي انقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبته \* الذي لنا فيه الفداء بدمه مغفرة الخطايا \* الذي هو صورة الله الغير المنظور بكر كلّ خليقة. لانه به خُلق الكل ما في السماوات وما على الأرض وما لا يُرى. عروشاً كان او سيادات او رئاسات او سلاطين. به وإليه خُلق الجميع \* وهو قبل الجميع وبه يثبت الجميع \* وهو رأس جسد الكنيسة هو المبدأ من بين الأموات لكي يكون هو المتقدّم في كلّ شيء

هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة.

فقط يُطالب الأغنياء بأن يصرفوا الزائد عن الحاجة ويكتفوا بما يكفيهم فقط. أما حدود ما يكفيهم، فهو استعمال ما لا يمكنك الحياة بدونه. فلا أحد يملك ولا يحرمك من طعامك اليومي. وأقول: "طعامك" لا "اللائم"؛ وأقول: "ثيابك" لا "زيتك". فكل المقصود هو "الزائد عن الحاجة" (القديس يوحنا الذهبي الفم - العظة ٢ - على كورنثوس الثانية ١٩: ٣-٤).

فقط وبلغ القديس يوحنا الذهبي الفم على سامعيه أن لا يُنفقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلاً ليس لهم على الإطلاق، بل هو يخصّ الله ولوارثيه المُعيّنين من قِبَل الله، أي الفقراء.

فقط بل وأكثر من هذا، يُعلّمهم بالإنقاص التدريجي للاهتمام بالجسد، ما سوف يؤدي إلى الإنقاص التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي، الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

والآن: هل يمكنك أن تكون غنياً بالله، وملكك السموات؟

إنه بحسب تعليم المسيح في الإنجيل وشرح الآباء الأوائل، فإنّ الجواب هو بكل يقين: نعم. فحينما قرأ المسيحيون الأوائل إنجيل مرقس ١٠: ٢١، فهموا أن الرب يسوع كان يقول عن أن الثروة الزائدة عن الحاجة هي عائق واضح للشركة مع الله.

فإنّ المسيحيين الأوائل اعترفوا بأن وقتية الثروة والمقتنيات إنما تُخصّ وقتية حياة البشر على الأرض، لكنهم رأوا أن الله يُطالب الأغنياء بأن يُقدّموا حساباً عن كيف استثمروا ثروهم لمنفعة المحتاجين والمُعتمدين.

فأخيراً، لقد تيقّنوا من أن الله قصد من كل هذه الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن يُشارك الأغنياء والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني أيضاً شرطاً بسيطاً هو أن يُشارك الغني في ثروته الزائدة مع الفقير، مقابل أن يُشارك الفقير أيضاً بصلاته واقرباه من الله مع الغني.

فقط وفي منتصف القرن الرابع، علّم القديس غريغوريوس اللاهوتي في عظته، مُشجّعاً محبة الفقراء، وعلى الأخص الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشير إلى أن التمسك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع بين الناس، وبين الأمم بعضهم ببعض.

فالناس يُبدون الذهب والفضة ويستهلكون كميات كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والجوهرات الفاخرة البراقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود التمرد والصراعات؛ ويفنون عضلاتهم تهايباً، ثم يرفضون أن يُظهروا أية رحمة تجاه المُعتمدين من بني جلدتهم (القديس غريغوريوس اللاهوتي - العظة ١٤: ٢٥).

أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي ملك الله: إن محبة الفقراء تبدأ أساساً، من الاعتراف بأن كل الثروة والمقتنيات هي حقاً تخصّ الله فقط.

فقط وبنفس الفكر، يوازن "استيزوس أسقف إميسا" (معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضية الزائلة لكل إنسان، وبين مسؤوليته أمام الله؛ فكل واحد سوف يكون مُطالباً في يوم من الأيام أن يُعطي حساباً أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

### مقياس الحياة الفاضلة:

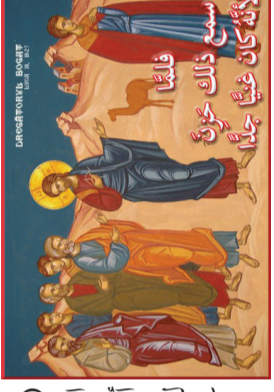
أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم ووعظه المشهورين، ففي كثير من عظاته، يعرض للثروة بمهذبة الطريقة: «إن الثروة وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه للفقير - بسرور وعن رضا - من مقتنياتنا، أم لا؟».

فقط ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا للفقير هو في حقيقة: عطاءً يُمّا هو لهم أصلاً وفي المقام الأول! فالله - ببساطة - قد استأمن الأغنياء على مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، حيث حدّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها

# الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي  
البشير، التلميذ الطاهر ( لوقا ١٨: ١٨-٢٧ )



(مقتنياتنا) لنعطي  
الفقراء، فكون  
أتباعاً حقيقيين  
للمسيح. ولكن  
كيف يكون هذا؟

✦ في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفت عن أن

تكون غنياً بالله، فالتصق بمن يكون غنياً به لتسعد

بسعادته» (بستان الرهبان). «... غنياً بالله»، و«غنياً

الله»، و«... غنياً للملكوت السموات».

ماذا قال المسيح للشباب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠: ٢١ (لوقا ١٨: ٢٢) نجد المسيح

يقول لشاب غني: «بغ كل مالك (أي كل مقتنياتك)،

وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء»، وذلك

ليكون واحداً من تلاميذه. وطبعاً كان هذا الأمر صدمة

لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئ الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا

الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني الغنى السماوي؟

ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات المسيح، هو أن المسيح

يدعونا إلى نوع من الحياة يُسمَّح بأي ترك كل ثروة

الإنسان الأرضية (ولاحظ أن الكلمات قيلت للشباب لم

يتعب في أن يكون غنياً لأنه غالباً وورث كنزاً من والده).

وفي القرن الثاني الميلادي علم بعض المعلمين، كما في

رسالة برنابا مثلاً: «اعتبر كل شيء لك مشاعاً مع

قريبك، ولا تُثقل عن شيء منها (هذا ملكي)، فإن كنتم

شركاء في البقايات غير الفانيات، فكم ينبغي أن تكونوا

شركاء في الفانيات!«.

ونفس الوصية أن لا يقول أحد «إن شيئاً من أمواله

له»، نجدها في اختبار المسيحيين الأوائل أيام الرسل (أع

٣: ٤)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي

«الديداخي - أي تعاليم الرسل ٤: ٨».

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس إيرينيئوس

أسقف ليون بفرنسا، بأن المقتنيات يجب أن تكون

«محايدة»، أي «مشتركة». فالإقتناء ليس شيئاً يُلَام

عليه الإنسان، ولكن لا يجب أن يتخذها الإنسان حقاً

له وحده، ذلك لأن كل شيء - إذا أمعنا النظر فيه -

هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات

يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقاً لذلك، فإذا كنت تمتلك مزرعة - مثلاً -

للزرع والحصاد، فليس من حقاك المسيحي أن تعتبر أن

كل ما حصدته من هذه المزرعة هو ملكك لا يُشاركك

فيه أحداً! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو

أشخاص سبقوك: فالبعض أتوا بالمواد الخام، وأدوات

الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والمطر الذي

سقاهما، هما عطية إلهية وليسا من صنع البشر. فالمقتنيات

لا يمكن لشخص واحد أن يدعي أنه صنع كل شيء

فيها!

✦ وكلمات القديس إيرينيئوس وجدت صداها في

القرن الثالث. فأحد مُعلمي كنيسة الإسكندرية، وهو

كليمنس الإسكندري، يوضِّح تفصيلاً ما نسميه نحن

اليوم «جحداً»، الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: «هل

يخلص الرجل الغني؟». وما كتبه كليمنس يتخذ من

تعليم المسيح في إنجيل مرقس - أصحاح ١٠ أساساً

يُطبقه على الأسلوب الروحي في التفسير كان سائداً في

أيامه. فيقول كليمنس الإسكندري إن القراءة الروحية

لكلمات المسيح تعني أن الوصية في آية ما تعني

«جحداً» المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن نقسم

ما عندنا مع الفقراء، كما في (مت ٢٥: ٣٥-٤٠):

«جُمع فأطعمتموني، عطشتم فستقمتوني، كنت غريباً

فأوتيتوني، عرياناً فكسوتوني»، فيقول: «إن لم يوجد

من هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يطعم الجوعان،

ويستقي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب،

وهكذا يُجرِّد الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟»

(كليمنس - «هل يخلص الرجل الغني؟» - ١٣).

ويُوضِّح كليمنس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات

التي قد يقتنيها إنسان محتاج إليها أو هي نافعة له،

فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده.

وهكذا يفتح كليمنس باباً للسؤال الهام: كم يبلغ ما

ينبغي أن يُقدِّمه الإنسان؟

الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إنَّ تحديد كليمنس لمعنى «الثروة الزائدة عن

الحاجة»، صارت هي مقياس تفسير (مر ١٠: ٢١)

للمعلمين والوعاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمنس.

✦ ففي نص من القرن الخامس «عن الغنى»، يُصِرُّ

الكاتب على أن الجحد الوحيد للثروة والمقتنيات هو

الذي يجب أن يؤمَّن ويؤدَّى إلى إزالة فقر الآخرين.

✦ أما «بطرس» الذي خلف كليمنس في رئاسته

لمدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد

علم في عظته عن الغنى، بضرورة التجرُّد من المقتنيات.

فقد ردَّد بطرس أمرين هامين سيكون لهما صدق في

الكتابات المسيحية اللاحقة.

فأوضح أولاً بأن الله يُثْرِق بين الغنيِّ الرحوم، وبين

الغنيِّ منعدم الرحمة: فالأول، يُثْرِق ثروته الزائدة عن

الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كل ثروته

ويستهتر باحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة

خاصة أمام الله.

والأمر الثاني الهام الذي يذكره بطرس هو أن هناك

صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدِّمها الرجل الغني وبين

مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين

يريدون أن لا يجعلوا ثروتهم عائقاً في علاقتهم مع الله،

فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✦ وهكذا يكون كليمنس وبطرس قد وضعوا أساس

الشرح المسيحي على تعليم المسيح (في مرقس ١٠) والذي

استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة.

## هل تقدر أن تكون غنياً بالله؟

يُعاني العالم اليوم من الأزمة المالية التي أطاحت بأكبر

البنوك والمؤسسات المالية في أغنى بلاد العالم، وشردت

ملايين الموظفين والعمال للبطالة! بينما يزرع ملايين

وملايين الناس في كافة الدول تحت حط الفقر المدقع.

كل هذا والكثيرون متأماً ما زالوا يبحثون عن أفضل

السلع وأفخر الثياب، ويسعون لزيادة دخلهم بالتوظيف

في أعمالٍ أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحالية!

أما حكمة الرب يسوع المسيح التي بعث بها إلينا من

خلال الإنجيل، فأخشى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء

وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نجحد كل ما لنا

وعند الناس مستطاعٌ عند الله.